

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاستاذ السيد رضا حسيني نسب في

علم الرجال

الدرس الخامس

الاصول الرجالية الأربعة

(القسم الثاني)

رجال الطوسي

و هو من مؤلفات العالم النحرير ، و المحقق المغوار ، شيخ الطائفة الإمامية ، و رافع أعلام الشريعة الإسلامية ، أبي جعفر محمد ابن الحسن ابن علي الطوسي. ولد في شهر رمضان المبارك عام 385 بعد الهجرة ، و توفي في المحرم الحرام سنة 460.

ألف الشيخ الطوسي كتاباً قيماً في هذا الفن وهي: كتاب الرجال و كتاب الفهرست و كتاب اختيار الرجال ، و هو تهذيب كتاب معرفة الرجال للكتّبي، بالإضافة إلى مشيخته في التهذيب و الاستبصار.

قال النجاشي رحمة الله عليه في ترجمته :

"جليل في أصحابنا ، ثقة ، عين ، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله*، له كتب ، منها : تهذيب الأحكام و هو كتاب كبير، و كتاب الاستبصار، و كتاب النهاية ، و كتاب المفصح في الإمامة ، و كتاب ما لا يسع المكلف الإخلال به ، و كتاب العدة في اصول الفقه ، و كتاب الرجال من روى عن النبي [صلى الله عليه و آله] و عن الأئمة [عليهم السلام] ، و كتاب فهرست كتب الشيعة و أسماء المصنّفين ، و كتاب المبسوط في الفقه ...".

و قال العلامة الحلي رحمه الله:

"محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبوجعفر، شيخ الإمامية قدس الله روحه، رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار و الرجال و الفقه و الاصول و الكلام و الأدب و جميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام و هو المهذب للعقائد في الأصول و الفروع و الجامع لكلمات النفس في العلم و العمل، و كان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن النعمان".

قام الشيخ أبوجعفر الطوسي في كتاب الرجال بجمع أصحاب النبي (ص) و من عاصره و أصحاب الأئمة المعصومين - عليهم السلام - و من عاصرهم ، على غرار الطبقات بحسب ترتيب عصورهم، من دون أن يذكر شيئاً في توصيف كثير منهم ، من العدالة و الوثاقة أو عدمهما ؛ و كأنه لم يتوقع لإكماله. و قيل بأنه كان الغرض فيه جمع أسماء الأصحاب و الرواة عن النبي و الأئمة و تمييز طبقاتهم فحسب، من دون التطرق إلى جرحهم أو تعديلهم ، و أن توثيق البعض أو تضعيفه هو من باب الاستطراد.

قال صاحب قاموس الرجال:

"إنه أراد في رجاله استقصاء أصحابهم و من روى عنهم ، مؤمناً كان أو منافقاً ، إمامياً كان أو عامياً ، فعّد الخلفاء و معاوية و عمرو ابن العاص و نظراءهم من أصحاب النبي ، و عدّ زياد ابن أبيه و ابنه عبيد الله ابن زياد من أصحاب أمير المؤمنين ، و عدّ منصورا الدوانقي من أصحاب الصادق - عليه السلام - بدون ذكر شئ فيهم. فالاستناد إليه ما لم يحرز إمامية رجل غير جائز ، حتى في أصحاب غير النبي و أمير المؤمنين ، فكيف في أصحابهما؟".

فهرس الطوسي

و قد يسمّى بالفهرست أيضا ، و هو يحتوي على أسماء ما يقرب من تسعمائة من أصحاب المصنّفات و أرباب الاصول ، و ذكر الطرق إليها ، و بيان أحوال بعض منهم. و لأجل هذا يقول في مقدّمة كتاب الفهرست:

"فإني لمّا رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرس كتب أصحابنا و ما صنّفوه من التصانيف و روه من الاصول، و لم أجد أحدا استوفى ذلك و لا ذكر أكثره ، بل كلّ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختصّ بروايته و أحاطت به خزانته من الكتب ، و لم يتعرّض أحد منهم باستيفاء جميعه إلا ما قصده أبوالحسين أحمد ابن الحسين ابن عبيدالله * رحمه الله ، فإنه عمل كتابين ، أحدهما ذكر فيه المصنّفات ، و الآخر ذكر فيه الاصول ، و استوفاهما على مبلغ ما وجده و قدر عليه ، غير أنّ هذين الكتابين

لم ينسخهما أحد من أصحابنا و اخترم هو رحمه الله، و عمد بعض ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين و غيرهما من الكتب، على ما حكى بعضهم عنه.

و لما تكرر من الشيخ الفاضل *** ادام الله تأييده ، الرغبة فيما يجري هذا المجرى ، و توالى منه الحث على ذلك ، و رأيته حريصا عليه، عمدت إلى كتاب يشتمل على ذكر المصنّفات و الاصول ، و لم أفرد أحدهما عن الآخر لنلا يطول الكتابان".

ثم وعد الشيخ الطوسي في صدر الكتاب بأن يذكر أحوال أصحاب الاصول و المصنّفات ، من الوثاقة و العدالة و صحّة الاعتقاد أو عدمها مما له دخل في تعديلهم أو جرحهم. فقال:

"فإذا ذكرت كل واحد من المصنّفين و أصحاب الاصول ، فلا بدّ من أن اشير إلى ما قيل فيه من التعديل و التجريح ، و هل يعول على روايته أو لا، و ابين عن اعتقاده و هل هو موافق للحقّ أو هو مخالف له".

لكنه لم يف بهذا الوعد عند تعرّضه لبعض الضعفاء مثل الحسن ابن عليّ ابن أبي عثمان الملقّب بسجادة ، و بعض ذوى المذاهب الباطلة مثل إبراهيم ابن أبي بكر ابن إبي السمال ، الذي كان واقفيا في فترة من الزمان ، كما عليه النجاشي و الكشي.

و أشار الشيخ الطوسي في مقدّمة الفهرست إلى أنّه بصدد ذكر الاصول و المصنّفات لأصحابنا ، أي: الشيعة. لكّنه عدل عن ذلك أيضا و ذكر بعضا من العامّة من دون التعرّض لمذهبه ، مثل مالك ابن أنس.

و على هذا الأساس ، إذا ذكر الشيخ الطوسي رجلا في الفهرست ، من دون بيان مذهبه ، فلا يكشف عن كونه أماميا بالمعنى الأخص و لا بالمعنى الأعم.

* يعنى: الشيخ المفيد رحمه الله.
** يعنى: ابن الغضائري.
*** قيل بأن مراده هو الشيخ المفيد رحمه الله. و اعلم أن المشايخ الذين روى عنهم الطوسي في الفهرست أكثر من الآخرين ، هم :

- الشيخ أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن نعمان ، المعروف بالمفيد، المتوفى عام 413.
- الشيخ أبو عبد الله أحمد ابن عبد الواحد ابن أحمد البرزّاز ، المعروف بابن عبدون أو ابن الحاشر، المتوفى عام 423.
- الشيخ أحمد ابن محمد ابن موسى ، ابن الصلت الأهوازي ، المتوفى عام 409.

- الشخف أؤ عبد الله حسفن ابن عبفء الله ابن إفرهفم الغضائف،
المفوفف عام 411.
- الشخف أؤ الفسفن عفف ابن أءمء ابن مفمء ابن أؤف ففء
الفمف، المفوفف بعء عام 408.